تلـــد الاشياء في طهر البكاره
عفـــة الصحراء في فرع اصيل
بارك الشح الذي يرشـــح
من جمـــر الرمـــال
ومناخ الصخـــر في جرد الجبال
بين انياب الجلاميد التي تعصى
على خيل المغـــول
طالما هاجت وماجت
وارتعت وانتعلت
خمب الســـهـــول

ويتحول الوجود بمجيء الرعد الجريح : فتختفي صور السواد والتحجر التي كانت محور « الام الحزينة » و « ضباب وبروق » وتسيطر صور البياض واللهب والحياة ويحل صحو ابولوني شامخ شموخ الجبال متفجر تفجر البراكين وغضـــوب غضب الرعـــد يتحقق جنة هي الفردوس المفقود . ويعود الانسان الى الجنة بعد ان يولد ثانية فـــي معمودية لهب ابيض بكر ليس من هذا العالم ، بل هو نار ازلية ابدية تصهر الشمس والارض في احشائها وتعيد خلق الوجود طفلا بريئا وجنة تضل الحية السبيل اليها . وتحل نعمة اليقين وتنزاح كوابيس الشك الاسود حول مصير الانسان والحضـــــارة ويزول الرعب من سيطرة موت بدا انه تخطى الزمان ولم يعد خاضعا لسيطرته فكأنه اله الموت الثابت المطلق . وبعد عذاب سنوات طويلة امضاها الشاعر في المطهـــــر حيث صفى ذاته من ارجاسها وعانى جمود صمت استحال في حلقه الى صخور وعاش في ظلمة الاعمى الذي تنمو في جفنيه ابر ذابحة ـــ تتجلى له بياتريس رؤيا علوية مشرقة فاتحة ذراعيها تدعوه الى دخول الفردوس فتنزاح اسباب الظلام وتبدو الجنـــة درة خالصة ملتمعة تتوج قمة الجبـــل المقدس ، يقول :

وكنا ان نسرى
في الجبهـــة السمـــراء
ما صحو الجبال المطمئنه
ترتوي من غضب
البركـــان والرعـــد
وتروي في شعاب السفح جنه
في لهاث الشمس والارض
اغتسلنا ، وغسلنـــا
في بياض لاهب
ادمغة كانت تعـــانـــي
هـــول مـــا كان
وما ســـوف يكـــون
هـــول آن
ليس من عمر الثواني
يرتمي في الحلق جلمودا
وينمو ابرا بين الجفون
وكنـــى بالجبهة السمراء
ما ينهل من رؤيا